تفسير إبن كثير

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

وقوله تعالى : (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون) هذا من تمام الكلام الذي قبله ، أي : وإن الصلاة أو الوصاة لثقيلة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم ، أي : [يعلمون أنهم] محشورون إليه يوم القيامة ، معروضون عليه ، وأنهم إليه راجعون ، أي : أمورهم راجعة إلى مشيئته ، يحكم فيها ما يشاء بعدله ، فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات .فأما قوله : (يظنون أنهم ملاقو ربهم) قال ابن جرير ، رحمه االله : العرب قد تسمي اليقين ظنا ، والشك ظنا ، نظير تسميتهم الظلمة سدفة ، والضياء سدفة ، والمغيث صارخا ، والمستغيث صارخا ، وما أشبه ذلك من الأسماء التي يسمى بها الشيء وضده ، كما قال دريد بن الصمة :فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرديعني بذلك : تيقنوا بألفي مدجج يأتيكم ، وقال عميرة بن طارق :بأن يعتزوا قومي وأقعد فيكم وأجعل مني الظن غيبا مرجمايعني : وأجعل مني اليقين غيبا مرجما ، قال : والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن

في معنى اليقين أكثر من أن تحصر ، وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ، ومنه قول االله تعالى : (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها) [الكهف : 53] .ثم قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، قال : كل ظن في القرآن يقين ، أي : ظننت وظنوا .وحدثني المثنى ، حدثنا إسحاق ، حدثنا أبو داود الحفري ، عن سفيان عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : كل ظن في القرآن فهو علم . وهذا سند صحيح .وقال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، في قوله تعالى : (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم) قال : الظن هاهنا يقين .قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وقتادة نحو قول أبي العالية .وقال سنيد ، عن حجاج ، عن ابن جريج : (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم) علموا أنهم ملاقو ربهم ، كقوله : (إني ظننت أني ملاق حسابيه) [الحاقة : 20] يقول : علمت .وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .قلت : وفي الصحيح : أن االله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : ألم أزوجك ، ألم أكرمك ، ألم أسخر لك الخيل والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى . فيقول االله تعالى : أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول االله :

اليوم أنساك كما نسيتني . وسيأتي مبسوطا عند قوله : (نسوا االله فنسيهم) [التوبة : 67] إن شاء االله ، واالله تعالى أعلم .